التكرار والعلاقات الدّلالية في سورة المُلك (دراسة نصّية)

أ. د اسيل متعب الجنابي

جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

E: aaljanaby@uowasit.edu.iq

تاريخ الاستلام : 2020/2/17

تاريخ القبول : 2020/6/24

الملخص:

يقف البحث على بعض عناصر التماسك النصي في سورة المُلك وهي : التكرار والعلاقات الدلالية . إذْ تميّزت هذه الأساليب بالتكثيف الدّلالي الذي يُشعر بالاستمرارية في ترابط النصوص وتماسكها ، فالتكرار اتخذ أشكالا متنوعة تتسم بالوصفية والحجاجية ، فيها من وسائل الإقناع ما يؤثر في المتلقي ،وهذا متأتٍ من اختلاف الألفاظ والتراكيب التي تكرّرت في السّورة من عناصر إحالية ، وأسماء موصولة ،وألفاظ جلالة ، وجمل فعلية . ساهمت في ترابط النصوص وتماسكها وكذلك العلاقات الدلالية مثل : الإجمال والتفصيل التي تحتم وجود جملة تكون بمثابة المعنى المركزي المُجمل الذي تفصّله المتتاليات الجملية اللّاحقة . وعلاقة السبب والنتيجة التي تعمل كيفية ارتباط التركيب في النصّ بسياقها الخاص ، وكذلك علاقة الشرط، والسؤال والجواب التي أضفت عنصر الحوار؛ ممّا جعلت السورة أكثر ارتباطا وتماسكا.

الكلمات المفتاحية: التكرار، العلاقات الدّلالية ، سورة المُلك ، نصّية .

Repetition and semantic relationships in Surat Al-Mulk (Textual study)

D. prof. Aseel Metab Aljanaby

Wasit University-College of Arts

Arabic Language department

E: aaljanaby@uowasit.edu.iq

Receipt date: 19/5/2020

Date of acceptance: 2/7/2020

Abstract:

The study deals with some elements of textual coherence in Surat Al-Mulk, namely: repetition and semantic relationships. As these methods are characterized by semantic condensation that feels continuity in the interconnectedness and coherence of the texts, the repetition has taken various forms that are descriptive and argumentative, in which there are means of persuasion that affects the recipient, and this is derived from the different expressions and structures that were repeated in the surah from referring elements, related names, and words of majesty , And verbal sentences. Contributed to the coherence and cohesion of texts.

As well as semantic relationships such as: the sum and the detail that necessitate the existence of a sentence that is the central meaning of the outline separated by the sequences of the subsequent sentence. The cause-and-effect relationship that functions how the composition in the text relates to its own context, as well as the condition, question and answer relationship that added an element of dialogue, which made the surah .

more connected and coherent.

key words: Repetition, semantic relationships / Surat Al-Malik, textual.

.

المقدّمة:

الحمد لله مالك خلق الخلق واهب النعم، والصّلاة والسّلام على نبينا محمد (صلّى الله عليه وسلّم) هادي الأنام وخير مَنْ نطق بآيات القرآن، وعلى آل بيته سادات الخلق والبيان. وبعد.

فالقرآن الكريم كتاب هدى ونور وخير، أنعم الله به علينا ، لنستنير به ونهتدي بهديه ، ونتخذه إماما ومنهاجا في حياتنا ؛ ليقوّم سلوكنا ويسمو بأخلاقنا ،ويضفي للغتنا رونقا وحلاوة، فهو بحر زاخر من الألفاظ والتراكيب المسبوكة في التأليف التي يأخذ بعضها برقاب بعض ، كأنّها عقد فريد، ومن ذلك سورة المُلك التي امتازت من بين السّور بأنها منجاة لقارئها من العذاب فضلًا عمّا تمتلكه من عناصر نصية تجعل من السّورة ذات مناحٍ متعددة الأساليب الخطابية المؤثرة ، كالتكرار والعلاقات الدلالية، إذ انمازت هذه الأساليب بالتكثيف الدلالي الذي يشعر بالاستمرارية في ترابط النصوص وتماسكها ، فكل نص فيها يرتبط مع غيره ، منسبك معه ، وكأنّه حلقة وصل شديدة الاتصال تهدف الى التأثير في المتلقي وإقناعه ، فالتكرار ، سمة بارزة في سورة المُلك، إذْ اتخذ أشكالا متنوعة ساهمت في ترابط النصوص وتماسكها ، وكذلك العلاقات الدلالية ، كان لها أثر بارز في إقناع المتلقي من خلال تنوع الأساليب المتعدة فيها ، وأهمها : الإجمال والتفصيل ، السّبب والنتيجة، والشّرط ، والسّؤال والجواب، والتقابل . وخُتم البحث بأهم ما توصّل اليه من نتائج . ومن الله التوفيق.

التكرار :

التكرار سمة بارزة في سورة المُلك ، إذْ اتخذ أشكالاً متنوعة وذلك متأتٍ من أنّ الخطاب فيها وصفي حجاجي ، ممّا يتطلب مزيداً من الإقناع، فجئ بالتكرار كوسيلة من وسائل ذلك الإقناع فضلًا عن كونه مظهرًا من مظاهر تماسك النص وترابطه فهو "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصراً مطلقاً ،أو أسماً عاماً ".(خطابي ،2006م: 24) .

والمقصود بإعادة عنصر معجمي هو تكرار الكلمة كما هي دون تغيير، أي: تكرار تام أو محض ، ويراد بالمرادف، أو شبه المرادف تكرار المعنى دون اللّفظ ، أمّا العنصر المطلق فهو: عبارة عن اسم يحمل أساساً مشتركاً بين عدّة أسماء ، ومن ثُم يكون شاملاً لها مثل: الأسماء: النّاس ، الشّخص ، الرّجل ، المرأة ، الولد ، الطفل ، البنت .فهي أسماء يشملها جميعاً الاسم "إنسان" ، وتقترب الأسماء العامة من دلالة العنصر المطلق.(عبد المجيد، 2006م:83.82).

غير أنّ العنصر الأول وهو إعادة عنصر معجمي وهو التكرار التام هو الغالب على سورة المُلك ، فقد تكررت ألفاظ وجمل وأساليب بنفسها دون تغيير فيها ، وأدّى تكرارها الى تماسك النص وترابطه وكان للعناصر الإحالية الحظ الأوفر في هذا التكرار ولاسيما ضمير الغائب المنفصل "هو" و "هي" . إذْ تكرّر هو عشر مرات في قوله "وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" ،و "وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ" ،و "وَهُوَ حَسِيرٌ" ،و "وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"، و"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً" ،و "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ" ،و "قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ"، و "قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ" ،و "قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ"، و "فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" .أمّا ضمير الغائبة

"هي" فقد تكررت مرتين في قوله : "إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ" ،و "أَأَمِنتُم مَّن فِي السّماء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ".

والملحظ الملفت في تكرار الضمير الغائب المنفصل في هذه السّورة المباركة أنّه ساهم في ترابط التراكيب وتماسكها ؛ لأنّ هذه الضمائر "تمثل قسماً غريباً من أقسام الضمائر ، فهي تختلف في طبيعة دلالتها عن ضمائر التكلم والخطاب ، فالقسمان الأخيران لا يحتاجان الى مرجع يبين المقصود لهما ، إذْ المتكلم والمخاطب مستغنيان بوجودهما عن ذلك أمّا ضمير الغائب المتحدث عنه فإنّه يحتاج الى ذلك المرجع ليكون الكلام مفهوماً وواضحاً ، وفي هذا يقول الرّضي إنّ ضمير الغائب وضع مبهماً مشروطاً إزالة إبهامه بما قبله" ،(عبد الله جبر ،1983م:36).و (الرّضي، 1384 هـ :406/2).

وهذا يفسر تكرار هذا الضمير في سورة المُلك فضلًا عن أنّ هذا التكرار أضفى دلالة جديدة في كل مرة يذكر فيها ممّا يجعل لهذا الضمير وظيفتان : وظيفة التماسك والترابط للنصوص القرآنية، ووظيفة دلالية في كل مرة يتكرر فيها.

قال الدكتور صبحي إبراهيم الفقي : "فالتكرار زيادة على كونه يؤدي وظائف دلالية فأنّه يؤدي كذلك الى تحقيق التماسك النصّي ، وذلك عن طريق امتداد عنصر ما بين بداية النص حتى آخره ... وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص ، بالتأكيد مع مساعدة عوامل التماسك النصّي الأخرى. (الفقي ، 200م:22).

وهذا الأمر تخضع له الوسائل الإحالية الأخرى من الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة فقد تكررت الأسماء الموصولة أكثر من عشر مرات بصيغ مختلفة من مفرد وجمع ولفظ عام، وهذا التنوع أضفى للصورة تكاتفاً دلالياً متأتياً من اختلاف جملة الصلة ودلالتها فضلًا عن مساهمتها في قوة التماسك بين التراكيب القرآنية وترابطها، إذْ جاء "الذي" تسع مرات ، فحسن منها تعداد لنعم الله على المخاطبين والتي تتواصل مع أول اسم موصول ذكر في السورة وهو "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلك" للدلالة على "كمال تسلطه عليه ، لكونه متصرفا فيه كيف يشاء" (الطباطبائي، 1997م:364/29)؛ لتعاقب ذكر نعم الله على المخاطبين من خلال صلة الموصول التي كانت معهودة ومعلومة عندهم "ينبغي أنْ تكون الجملة التي تقع صلة معلومة عند المخاطب لأنّ الغرض بها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب من حاله ليصح الإخبار عنه بعد ذلك" . (ابن يعيش،154/3).

في قوله تعالى : "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ" أو "الذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً" و "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً" و "قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ" و "قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ". أمّا الأسماء الموصولة الثلاث فقد وردت في سياقات فيها توبيخ وتقريع للمخاطبين الكفار وذلك في قوله تعالى:" أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ" و "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ" و "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ "

فجاء تكرار الموصول الذي يتضمن صلة معلومة لدى المخاطب، ولا يستطيع إنكارها وكذلك تكرار اسم الإشارة والسّياق الذي يفيد التقريع كل هذه الوسائل تضافرت لتقحم المخاطبين وتخرس السنتهم للاعتراف بوحدانية الله وقدراته المطلقة ونعمه التي لا يستطيع إنكارها أحد.

أمّا صيغة الجمع فقد وردت أربع مرات ، وثلاث منها صلتها عن الحاضرين، وذلك في قوله تعالى: "وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ"،و "وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ "، و "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا". ولاشكّ أنّ صلة الموصول في هذه التراكيب يُراد بها تحقير هذه الفئة من الناس وبيان لنهايتها المحتومة نتيجة لأعمالها ، فساهم تكرار الموصول في زيادة الترابط بين هذه التراكيب . أمّا المرّة الرابعة التي ورد فيها الموصول الدال على الجمع فهو قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ "؛ وذلك ليتقابل مع قوله "وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ".وفي هذا التقابل يُدرك المخاطب الفارق الكبير بين هاتين الفئتين فيرعوي ويعود لله الذي أعدّ له مغفرة وأجراً كبيراً إنْ آمن به واتّبع أوامره.

أمّا اللّفظ العام للموصول فهو "مَنْ" .وقيل عنها كذلك لأنّها "تقع على المفرد ،والمثنى ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث" (السامرائي،1:120/2001).

وقد تكررت في سورة المُلك أربع مرات ، مرتان في قوله تعالى: "أَأَمِنتُم مَّن فِي السّماء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السّماء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ".

وإنّما كان استعمال "من" في هاتين الآيتين لوجهين: الأول : من ملكوته في السّماء ؛ لأنّها مسكن الملائكة وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ والثاني ، أنّه جاء حسب اعتقاد المشبهة ، أأمنتم من تزعمون أنّه في السّماء وهو متعال عن المكان أنْ يعذبكم بخسف أو بحاصب (الزمخشري:4/585).

والراجح هو الأول إذْ إنّ المخاطبين استبعدوا الخسفة ، وكانوا يعهدون ما ينزل من السّماء من الندى والأمطار والصّواعق ، عادل بذلك "أم" أمنتم أيها المكذبون ، وكرّر لهم ذكر ما يخشونه زيادة في الترهيب.(البقاعي :20/249).

وكذلك تكرر "مَنْ" في قوله تعالى : "أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ "المُلك22 .

إنّ تكرار "مَنْ" الموصولة هنا ؛ لأنّه محمولة على فريقين. فريق المؤمنين وفريق المشركين ، أي إنّها جاءت بمثابة المثل للمؤمن والكافر. (ابن عاشور، 29:46/1984).و (ابن يعيش:5/587).

ما تقدّم تبيّن لنا كيف كان لإعادة الموصول، وتكراره أثر في تماسك أجزاء النصوص القرآنية، وترابطها فضلًا على الوظيفة الدلالية لذلك التكرار .

ولألفاظ الجلالة المتعلقة بالخالق عزّ وجلّ حضور واسع ، إذ تكرر لفظ "الرّحمن" أربع مرات ، ولفظ "الله" ثلاث مرات ، ولفظ "ربهم" مرتين ، ولاشك أنّ هذا التكرار لا يحقق التماسك النصّي بين الكلمات المكررة وحدها لكنه يحقق التماسك النصّي بين الآيات التي يقع فيها لفظ الجلالة ، ويتأكد هذا إذا ما لوحظ أنّ أغلب هذه الآيات تحمل أموراً مستندة الى الله تعالى. وعلاقة الإسناد لها أهمية في تحقيق التماسك النصّي. فللإسناد علاقة تحقق التماسك الدلالي، والتكرار لهذا اللّفظ الكريم يسهم في إظهار هذه العلاقة ، ومن ثم يُسهم في تحقيق التماسك النصّي.(الفقي ،200م:27/2) .

غير أنّ الملحظ الملفت أنّ لكل لفظ دلالته الخاصة وإستعماله الخاص ، وتكراره لا يمثل إعادة اللّفظة نفسها بل إضفاء دلالات جديدة فمثلاً لا يُطلق الرّحمن إلّا على الله تعالى من حيث إنّ معناه لا يصح إلاّ له ، إذْ هو الذي وسع كلّ شيء رحمة" (الدمشقي،1998م:239/19)؛ لذا نراه قد تكرر في مواضع تتطلب الرّحمة ، بل المبالغة في الرحمة وهي "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ".و "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ"و "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ" و "قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا"

على حين تكرر لفظ "الرّب" مرتين مضافاً الى ضمير الجمع العائد الى جملة الصّلة في قوله تعالى: "وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ "و "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ " أمّا الضمير المتصل بلفظ "ربّ" فيه إشارة الى أنّ هذا الربّ – لا غيره – يستحق العبادة؛ لذا كان مصير من كفر به عذاب جهنّم ، ومن آمن به المغفرة والرحمة فجاء هذا التكرار رابطاً بين هذه التراكيب مقابلاً بينها.

أمّا لفظ الجلالة "الله" فهو اسم علم مختص بالخالق عزّ وجلّ ؛ لذا يأتي في سياقات تشريعية أو إخباراً عن أمور مستقبلية ،أو سياقًا فيه إهلاك، أو رحمة . فمن الأول قوله تعالى : "قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ"فهذا اعتراف على لسان الكفار بأنّهم كذّبوا الرّسول وما أنزل الله من أحكام شرعية ؛ لذا جاء لفظ الجلالة "الله" في هذا الموضع ، وجملة "بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ" هي إعادة لسؤال خزنة النار "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ" ، وكان من الممكن أنْ يتم المعنى لو قالوا : بلى دون إعادة الجملة "لكنهم أظهروا تحسراً و زيادة في تغميمهم على تفريطهم في قبول قول النذير" ؛لذا تكررت لفظة"نَذِيرٌ" في هذا الموضع.

ومن الثاني قوله تعالى : "قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ "المُلك24ـ 26. فجملة "إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ" هو جواب عن سؤال المخاطبين عن الوعد الذي سيحشرون اليه ، لذا تكرر لفظ "الله" هنا ؛ لأن العلم المستقبلي لا ينبغي إلّا لله عزّ وجلّ.

ومن الثالث قوله تعالى : "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ "المُلك28 . نزلت هذه الآية "لأنّ كفار مكة يدعون على رسول الله "صلّى الله عليه وآله" وعلى المؤمنين بالهلاك ، فأمر بأنْ يقول لهم: نحن مؤمنون متربّصون لأحدى الحسنيين" (ابن يعيش 587/4) .

ولاشك أنّ الهلاك والرحمة بيد الله لذا تكرّر لفظ الجلالة في هذا الموقع.

ومما تكرر من الألفاظ "أَصْحَابِ السَّعِيرِ" في قوله تعالى : "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ" . فالآية الأولى حكاية عن قول الكفار بأنّهم لم يكونوا يسمعون ويعقلون وهذا أفضى بهم الى النهاية إنْ كانوا في "أَصْحَابِ السَّعِيرِ" غير أنّ الاعتراف بالذنب ترتب عليه الدعاء عليهم ،وتكرار اللّفظة نفسها التي استعملوها ،وهي "أَصْحَابِ السَّعِيرِ" فصار في التركيب أداتان للربط الفاء التي هي "للتسبيب أي فهم جديرون بالدعاء عليهم أو الإبعاد أو جديرون بالتعجيب من بعدهم عن الحق أو عن رحمة الله تعالى" (ابن عاشور،1984م :28/29).

والثانية التكرار للفظة أصحاب السّعير فازداد الارتباط والتماسك بين التركيبين وللتأكيد على أهم أصحاب هذا العذاب المستعر وجديرون به.

ثمة تكرار لافت في سورة المُلك وهو تكرار الجمل ، وهو لا يقل أهمية وأثراً في تماسك النصوص وترابطها ، ذلك أنّ التكرار الجملي "يفضي الى تكامل بين قواعد الربط وقواعد التناهي حيث توجد الجملة المكررة في مكان تؤدّي به مهمتين تكون ختاماً لكلام "كالتعقيب" وبداية لكلام يبتدأ به "مضمون المعنى القادم" بالإضافة الى إنّها تساعد على تكثيف الدلالة وتلوين النص بمعانٍ ثانية.(عفيفي، 2001م:108) و (عياشي،1990م:89.88).

وخير مثال على تكرار جملة "إرْجَعِ البَصَرَ" في قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ "المُلك3. 4

ففي تكرار الأمر بالنظر على هذه الصفة من البيان والبلاغة ما لا يخفى على ذي لُب، فقد لا يرى المخاطب ما يظنّه من العيب في النظرة الأولى، ولا في النظرة الثانية؛ ولهذا قال أولاً "مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ" ، ثم قال مرة ثانية "فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ"، ثم قال مرة ثالثة "ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ" فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة وأقطع للمعذرة.(الشوكاني، 345/5).

وفي استعمال "ثم" هنا ملحظ بياني وهو "أمره برجع البصر ثم أمره بأنْ لا يقتنع بالرجعة الأولى وبالنظرة الحمقاء، وأنْ يتوقف بعدها، ويحجم بصره ، ثم يعاود ويعاود الى أنْ يحسر بصره من طول المعاودة".(الزمخشري: 581/4).

فترك التكرار بذلك أثراً في تماسك الجمل وترابطها ومن ذلك أيضاً تكرار جملة "فستعلمون" في قوله تعالى : "أَأَمِنتُم مَّن فِي السّماء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السّماء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ "المُلك16ـ17 وقوله: "قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ "المُلك29

فالتكرار هنا أفاد التأكيد للوعيد ، فالسين الدالة على" تأكيد وقوع الحدث في المستقبل" (بدري، 1404هـ :201).

ودلالة "تعلمون" المفيدة إدراك الشيء وتحقيقه أي: ما يُعرف معرفة واضحة قوية ، فقيل : عَلم الشيء إذا أدركه حق ادراكه ، وهو علم به إذا انكشفت له حقيقته ،(بنت الشاطيء:203/1) .

ودلالة الوعيد مستمدة من سياق الآيتين مع إختلاف زمن المخاطبين غير أنّهم اشتركوا في عدم إيمانهم بالله فأقتضى ذلك تكرار جملة "فستعلمون" لكي تقع على أمرين مختلفين الاول "كَيْفَ نَذِيرِ" أي "أذا رأيتم المنذر به علمتم كيف إنذاري حين لا ينفعكم العلم" (الزمخشري :585/4) .

والثاني "مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" أي "هم الذين جحدوا وصف الرّحمن وتوكلوا على الأوثان" .(ابن عاشور،1984م: 54/29).

والجدير بالذكر أنّ التكرار فيما تقدم كان بالجمل الفعلية دون الاسمية وذلك لما تتميّز به من عنصر الزمن ، وما يوحي به من الحركة والنشاط والحيوية فضلًا عن أشكاله المتنوعة التي يمكن من خلالها التغيير في تركيبها الداخلي، ومن ثم فهي تساعد على تنويع الأسلوب، وتعينه على استعمال الأدوات الإقناعية، وتُعطيه سعة في الانطلاق داخل الزمن في حديثه عن الماضي والحاضر والمستقبل .(عكاشة ،2005م:83). وهذا ما يظهر جلياً في تكرار الفعل "قال" ومشتقاته ، فقد تكرر في سورة المُلك اثنتي عشرة مرة وبصيغ مختلفة ، إذْ جاء بصيغة الفعل الماضي المبني للمعلوم ثلاث مرات في قوله "تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ".

فجئ بالزمن الماضي على الرغم من أنّ هذه الأحداث مستقبلية في يوم القيامة للدلالة على تحقق وقوعها وكأنّها قد حدثت فعلاً ، واستعمال أسلوب الحوار ، والسّؤال والجواب عزّز من التواصل والتماسك بين التراكيب فضلًا عن الضمائر المتصلة التي تحمل وظائف دلالية مثل الواو في قالوا و "نا" في "قلنا" التي تدل على الجمع ، وكأنّ الكافرين جميعاً يقولون هذا الكلام ، على حين استعمل القرآن الفعل المضارع "يقولون" في قوله تعالى : "وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"فجاء الجواب بالفعل المبني للمجهول "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ".والفعل المضارع يفيد التجدد وكأنّ. هذا القول متجدد في كل زمان فحينما يرونه يقيناً يحذف الفاعل ؛ لأنّ المهم هو الحدث الذي يرونه حاجزاً أمامهم "هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ" ، فعزّز هذا الحوار من ترابط النص وتماسكه.

أمّا فعل الأمر فقد تكرر ستّ مرات بصيغة "قلْ" وانتشاره بين التراكيب التي تكرّر فيها قوّى من أواصر العلاقات فيما بينها ،وجعل منها متماسكة متواصلة ، وجاء في علم اللغة النصّي "وتكرار فعل القول في صيغة الأمر من الله الى الرسول "صلّى الله عليه وآله" من العناصر التي تحقق التماسك النصّي بين الآيات التي تدور حوله ...مشيرة بذلك الى الحوار القائم بين الله ورسوله ؛ ليبلغ الرسول الناس من بعد . ولغة الحوار من الأنماط المحققة للتماسك النصّي كذلك" . (الفقي،2000م،35).

ومن الملفت الى النظر أن اللّفظ الوحيد الذي يخلو من الزمن هو "قولكم" الذي جاء على صيغة المصدر في قوله تعالى "وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"فهو غير مرتبط بزمن ، إذْ جاء السّياق "بأحد الأمرين : الإسرار والإجهار ، ومعناه ليستودعنكم إسراركم وإجهاركم في علم الله بهما ، ثم أنه علله بـ "إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" أي بضمائرها" .(الزمخشري:584/4).

وختاماً يمكن القول إنّ التكرار هو أبرز سمات سورة المُلك ، وقد حقّق وظيفتين هما : التماسك بين أجزاء النصوص القرآنية والتواصل المستمر بينهما ، وكذلك الوظيفة الدلالية من خلال الاختلاف الدلالي للعناصر المكررة.

العلاقات الدلالية:

ثمة علاقات تجمع أطراف النص، أو تربط بين متواليات ، ويُطلق عليها: علاقات دلالية . وهي علاقات لا يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية ،والشفافية، مستهدفاً تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكاً في ذلك بناء اللّاحق على السّابق ، بل لا يخلو منها أي نصٍ يعتمد الربط القوي بين أجزائه.(خطابي،2006م:268.269).

ولا شك أنّ سورة المُلك ترتبط أجزاؤها ارتباطاً قوياً متماسكاً، وهذا ما يُفسر مجيء عددٍ من تلك العلاقات فيها ، نذكر منها:

1- الإجمال والتفصيل: "تعني إيراد معنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله، أو تفسيره أو تخصيصه" .(عبد المجيد ،2006م:146).

إنّ الغرض العام لسورة المُلك بيان عموم ربوبية الله تعالى للعالمين تجاه قول الكافرين وإدعائاتهم الباطلة ؛ لذا أبعد سبحانه كثيراً من نعمه في الخلق والتدبير ، وهو في معنى الاحتجاج على ربوبيته فبدأ السورة بقوله "تَبَارَكَ

الَّذِي بِيَدِهِ المُلك" ، إذْ جاء قوله "بِيَدِهِ المُلك" يشمل إطلاقه كل ملك ، فهو تعالى يملك بنفسه كل شيء من جميع جهاته ، ويملك كل شيء.(الطباطبائي ،1997م:364/29).

وعلى هذا تكون جملة "بِيَدِهِ المُلك وهي بمثابة المركز الذي تفصله الجمل اللاحقة له ، فهو لفظ مُجمل ، يتم تفصيله في الجمل اللاحقة ، إذْ يأتي إجمال آخر بقوله : "وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" وهذه الجملة مفيدة لجريان أحكام مُلكه تعالى في حلائل الأمور ودقائقها ثم يأتي التفصيل بقوله "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ" فهذا تفصيل لبعض أحكام المُلك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح .(أبو السّعود:2/9). تتبعها تفصيلات أخرى مرتبطة أيضاً بالمعنى المركزي الأول وهو قوله "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ" فهذا تفصيل أيضاً لبيان قدرة الله ، وهو خلقه للسّماوات مطابقة بعضها فوق بعض ، وليس فيها اضطراب ولا تناقض ، إنّما هي مستوية مستقيمة ؛لذا قال "خَلْقِ الرَّحْمَنِ" تعظيماً لخلقهن ، وإنّه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المناسب.(الزمخشري:4/581580).

وتتميماً لبيان قدرة الله قال مفصلاً أيضاً "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السّماء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ"فجئ "بالقسم لأبرار كمال العناية" .(الشوكاني:5/345).

فالملاحظ أنّ الجمل المفصلة جاءت متتالية بعد الإجمال مباشرة ممّا يعني استمرار الدلالة على قدرة الله فضلًا عن العلاقة الوثيقة بين هذه الجمل التي ترتبط فيما بينها مبينة بالتفصيل ما أجملته الجمل الأُول ، وعلى هذا "تمكننا علاقة الإجمال و التفصيل من إدراك كيفية من الكيفيات التي يبنى عليها النص وينسجم" (خطابي،2006م: 270).

2- السبب والنتيجة :

تقوم علاقة السبب والنتيجة بالربط بين الجمل في سورة المُلك ما يقتضي ذلك الى تقوية الروابط الدلالية بين التراكيب فمن ذلك قوله تعالى : "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً" ، إذْ إنّ في خلق الحياة سبباً ترتبت عليه نتيجة ، أعظمها العمل في الحياة والجزاء عليه بعد الموت .وفي قوله "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً" فأن معنى الابتلاء مشعر بتَرتُب أثر له، وهو الجزاء على العمل . وهذه هي حكمة خلق الإنسان ويفضيا به الى الوجود الخالد ، فاللّام في "لِيَبْلُوَكُمْ" تبيّن علة خلق الموت والحياة .

وقد تعمل علاقة السبب والنتيجة على ربط النص بالسّياق من خلال إطالة النص على السّياق الخارجي، وذلك في قوله تعالى: "وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ "المُلك13 . فقوله "أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ" نزلت حين كان المشركون يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر الله ورسوله عليماً ، فيقولون : أسرّوا قولكم لئلا يسمعه إله مُحمد ، فنبّه الله على جهلهم فهذه الأوامر محالة الى سياق خارجي ، ومعناها" ليستو عندكم إسراركم

وإجهاركم في علم الله بهما. ، ثم أنه علّله ذلك بـ "إنّه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ".(الزمخشري : 584/4) إذْ هو تعليل للتسوية المستفادة من صيغة الأمر . فسواء في عِلم الله الإسرار والإجهار ؛ لأنّ علمه محيط بما يختلج في صدور الناس ؛ ولذلك جِيء بوصف عليم ، فهو من أمثلة المبالغة وهو القوي علمه .(ابن عاشور،1984م:30/29).

3- علاقة الشرط والسّؤال والجواب:

قد تتضافر علاقة الشرط مع علاقة السّؤال والجواب فتكوّن شبكة من العلاقات الدلالية ، فكل علاقة منها لها أثر في انسجام النص وترابطه فتتلقي تلك الآثار في تلك النصوص؛ لتجعل منه نصاً منسجماً مترابطاً ، فمن ذلك قوله تعالى : "وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌقَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ "الملك9.6

فقوله "إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ".فأداة الربط "إذا" أعلنت عن وجود علاقة الشرط التي ربطت بين جملة الشرط "أُلْقُوا فِيهَا" بجملة الجواب "سَمِعُوا لَهَا" فالسّماع متعلق بالإلقاء ، كذلك تأتي علاقة الشرط التالية المرتبطة بالسابقة "كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ".

وهذا التركيب إجتمعت فيه علاقتان : الشرط ، والسّؤال والجواب، فالشرط في قوله "كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا" فاتصال "كل" بحرف "ما" المصدرية الظرفية اكتسب التركيب معنى الشرط ، وشابه أدوات الشرط في الاحتياج الى جملتين مرتبة أحدهما على الأخرى والتقدير : في كل إلقاء فوج يسألهم خزنتها الفوج (ابن عاشور،1984م:24/29ـ25).فالسّؤال متعلق بالألقاء ومرتبط عليه ، ثم تأتي علاقة السّؤال بالجواب "سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ" فأدت مجموعة من الوظائف داخل النص ، إذ إنّها تقوم بأثر أساسي في بناء الحوار داخل النص ، وعبّر عنها همزة الاستفهام "ألم" الداخلة على أداة الجزم ، كما تُسهم علاقة السّؤال والجواب في بناء موضوع النص " شبل محمد،2007م:2007).

إذْ جاء اختبار السّؤال بما يتناسب مع حالة الكفار الذين ألقوا في النار ، "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ" "توبيخ يزدادون به عذاب الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم" . (الزمخشري:583/4).

فجاء الجواب "قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ" ، فلو قالوا "بلى" لفهم المعنى لكنهم جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب لها ، أظهاراً لتحقرهم وزيادة في تغميمهم على تفريطهم في قبول قول النذير فعطفوا عليه "فَكَذَّبْنَا" .(الدمشقي،1998م:239/19).

وبذلك ساهمت تلك العلاقتان بانسجام النص وترابطه من خلال إيرادهما على نحو متتال دون انفصال ، وكأنّ النص جاء منسكبا في قالب واحد.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : "وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ "الملك 25. 27 .

إذْ بدأ التركيب بعلاقة السّؤال والجواب الذي عبّرت عنه الأداة "متى" التي جاءت على لسان الكفار مستبطئين عذاب الله مستهزئين به أياً كان هذا العذاب، الخسف، والحاصب ،أو البعث والجزاء . ثم يأتي الجواب لتكتمل هذه العلاقة المبنية على الحوار "قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ" أي: قل يا محمد أنّ عِلمَ السّاعة عند الله (الطبرسي ،2005م:61/10).

فاكتملت أجزاء العلاقة رابطة التراكيب فيما بينها فتحقق لها التماسك الدلالي ، ثم تأتي العلاقة الأخرى، وهي علاقة الشرط التي تعبر عنها الأداة "لمّا" رابطة الشرط بالجزاء ، أي فلمّا رأوا العذاب قريباً أسعدت وجوههم وظهرت عليها آثار الغمّ والحسّرة . (الطبرسي ،2005م:61/10).

فإسوداد الوجوه والغمّ مرتبط برؤية العذاب ، وبذلك ربطت أداة الشرط "لمّا" الشرط بالجزاء فلم ينتهِ الحوار بالقول "هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ" والقول موجّه "لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب..المعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله" (الطبرسي ،2005م:61/10). وبذلك تتعاضد علاقة الشرط ،وعلاقة السّؤال والجواب المبنية على الحوار معاً لإضفاء سمة الترابط والتماسك النصّي على التراكيب ممّا يجعل أجزاءها منسجمة متلائمة آخذه بعضها برقاب بعض منسبكة في قالب واحد.

4- علاقة التقابل:

هي من العلاقات الدلالية التي ترسم صور متعددة من التقابلات بين المعاني التي تسهم في انسجام النص وتماسكه ، وتجلّى في فن المقابلة وذلك حينما يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ، ثم بما يقابلها على الترتيب ،وذلك كما في قول المتنبي :

فلا الجودُ يُفني المالَ والجدُ مقبلُ ولا البخلُ يُبقي المالَ والجدُ مُدبرُ.

(القزويني،1989م:485)و (عبد المجيد،2006م، 151).

وفي سورة المُلك تظهر هذه العلاقة في التقابل بين الكافرين والمؤمنين في قوله تعالى: "وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ "الملك6. 12.

فالملاحظ أنّ طرفي المقابلة متباعدان بينهما آيات كثيرة ولعلّ في هذا التباعد سراً بيانياً ، وهو استيفاء حال أهل النار وما سيؤول إليه هذا الحال، وبيان السبب الذي جعلهم في هذه الحال فيكون هذا بمثابة الوعيد ، ثم يعقبه الوعد فقال "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ" ، أي يخافون عذاب ربهم بإتقاء معاصيه ، وفعل طاعاته على وجه الاستمرار بذلك ؛ لأنّ الخشية متى كانت بالغيب على ماذكرنا ، كانت بعيدة من الرياء ، خالصة لوجه الله ، وخشية الله بالغيب تنفع بأنْ يستحق عليها الثواب "لهم مغفرة لذنوبهم "وَأَجْرٌ كَبِيرٌ" أي عظيم في الآخرة لا فناء له" .(الطبرسي ،2005م:57/10).

فعلى هذا يمكن القول بأن علاقة التقابل له أثر كبير في انسجام النصوص وتماسكها وجعلها مسبوكة ممحوكة لكي يتبين للقارئ ، أو السّامع حال الفريقين أهل النار وأهل الجنة ، فيتّعظ ويعود لرشده حينما يعقد المقارنة بينهما.

وقد يأتي طرفًا التقابل متعاقبين كما في قوله تعالى "أَأَمِنتُم مَّن فِي السّماء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السّماء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ "المُلك 16. 17 .

إذ إنّ المقتضى البياني لهذا التقابل "اختلاف الأثرين الصّادرين عن مفعول الفعل المستفهم عنه إختلافاً يوجب تفاوتاً بين كنهي الفعلين وإنْ كانا متّحدين في الغاية فالاستفهام الأول إنكار على أمنهم الذي في السّماء من أن يفعل فعلاً أرضياً والاستفهام الواقع مع "أم" إنكار عليهم أنْ يأمنوا من أنْ يرسل عليهم من السّماء حاصب" (ابن عاشور ، 1984م:35/29). وبذلك ساهمت علاقة التقابل الدلالي بانسجام النصّين وتماسكهما.

الخاتمة

تميّزت سورة المُلك بالخطاب التفاعلي المفعم بالتواصل المقتضي أدوات كثيرة كان لها أثر في ترابط آياتها وتماسكها. ويمكن بيان هذا الأثر من خلال ذكر أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

1- يعدّ التكرار مظهرًا من مظاهر التماسك النصّي، وكان له حضور واسع في سورة المُلك ، وذلك متأتٍ من أنّ الخطاب فيها وصفي حجاجي.

2- كان للعناصر الإحالية في التكرار النصّيب الأوفر ولاسيما ضمير الغائب " هو ، وهي " إذْ تكرر عشر مرات ، فكان لتكراره أثر في ترابط النّصوص وتماسكها فضلًا عن الوظيفة الدلالية التي يؤديها في كل مرة يتكرر فيها.

3- تميّز التكرار في الأسماء الموصولة بالتنوّع، إذْ جاء بصيغ مختلفة ، ممّا أضفى للسّورة تكاثفا دلاليا متأتيا من اختلاف جملة الصّلة ، وتنوع دلالاتها.

4- من اللّافت في سورة المُلك تكرار الجمل الفعلية ؛لما تنفرد به من عنصر الزمن، وما يوحي به من الحركة والنشاط ، فضلًا عن أشكالها المتنوعة التي يمكن من خلالها التغيير في تركيبها الداخلي.

5- امتازت سورة المُلك بأنْ اسْتُهلت بعلاقة الإجمال والتفصيل الذي يحتم بوجود جملة تكون بمثابة المركز، أو المعنى المُجمل الذي تفصّله الجمل اللّاحقة؛ ليدرك كيفية من الكيفيات التي يبنى عليها انسجام النص.

6- تتضافر علاقة الشرط مع علاقة السّؤال والجواب فتكوّن شبكة من العلاقات الدلالية التي تساهم في ترابط النص، فضلًا عن وجود عنصر الحوار الذي تؤديه علاقة السّؤال والجواب .

7- قد تعمل علاقة السّبب والنتيجة على ربط النص بالسّياق من خلال إحالة النص على السّياق الخارجي .

Sources and references:

- Abu Al-Saud bin Muhammad Al-Emadi (982 AH), guiding a sound mind to the merits of the Noble Qur'an, edited by: Abd al-Qadir Ahmad Atta, publisher: Riyadh Modern Library, Riyadh, Al-Saada Press, Cairo, (d.

- Afifi Ahmed, Towards the Text, A New Trend in the Grammar Lesson, Ahmed, Publisher: Zahraa Al Sharq Library, Cairo, 1st Edition, 2001 AD.

- Al-Astrabadi Radhi, Sharh Al-Radhi Ali Al-Kafiyyah: Correction and Commentary: Yusef Hassan Omar, Al-Sadiq Foundation for Printing and Publishing, Tehran, 1384 AH.

- Bint Al-Shati, Aisha Abdel-Rahman, The Graphic Interpretation of the Holy Quran, Dar Al Maarif, 6th floor, Cairo

- Al-Buqai, Burhan Al-Din, Al-Durar systems in relation to verses and suras: (d.885 AH), House of the Islamic Book, Cairo.

-Dr. Abdel-Majid, Jamil, The Badi 'Between Arabic Rhetoric and Textual Linguistics, The Egyptian General Book Authority, 2006 AD.

- Dr. Abdullah Jabr Muhammad, pronouns in the Arabic language: Dar Al-Ma'arif, 1st Edition, 1983 AD.

- Dr. Ayashi Munther, Articles on stylistics, Arab Writers Union Publications, 1990.

- Dr. Azza Shebel Text linguistics, theory and practice: Mohamed, Literature Library, 1st Edition, Cairo, 2007 AD.

- Al-Dimashqi Ibn Adel Al-Labab in the Sciences of the Book, edited by: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgoud and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1419 AH - 1998 AD.

- Dr. Al-Feki Ibrahim, Textual Linguistics between Theory and Practice, An Applied Study on the Meccan Surahs, Dar Quba Publishing and Distribution, Edition 1, 2000 AD.

- Dr. Samurai Fadel, the meanings of grammar, d. Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Al-Fikr, Amman, 2nd floor, 2001 AD.

- Dr. Okasha Mahmoud, The Language of Political Discourse: An Applied Linguistic Study in the Light of Communication Theory, University Press, 1st Edition, Cairo, 2005.

- Al-Shawkani, Fath Al-Qadeer: The Collector between the Technician of the Novel and the Knowledge of the Science of Tafsir, verified and produced by his hadiths, d. Abdul Rahman Nameera.

- Ibn Ashour Muhammad Al-Taher, Editing and Enlightenment, Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 AD.

- Ibn Yaish, explanation of the detailed, printed and published: Al-Muniriya Printing Department.

- Khatabi Muhammad, Linguistics of Text: An Introduction to the Harmony of Discourse, Publisher: The Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 2nd Edition, 2006 AD.

- Al-Qazwini, Explanation in the Sciences of Rhetoric, Explanation, Commentary and Revision: Dr. Muhammad Abdel Moneim Khafaji, The International Book Company, 1989.

- Al-Tabatabai, Al-Mizan fi Tafseer of the Qur'an, Al-Alami Publications Publications, Beirut, 1st Edition, 1417 AH-1997 AD.

- Al-Tabarsi, Al-Bayan Complex for Interpretation of the Qur'an, Dar Al-Uloom for Investigation, Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st Edition, 1426 AH - 2005 AD.

- Al-Zamakhshari, Revealing the Truths of Revelation and Eyes of Gossip in Faces of Interpretation, Dar Revival of the Arab Heritage, Beirut, Dr. T.